
مادة: العقيدة والأديان
مقرر: الفرق الإسلامية
الدكتور
ياسين السالمي


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية



المحاضرة الرابعة عشرة


نماء


الصوفية



التصوف والكلام والفقه





التصوف

تفسير لمقام الإحسان الذي هو مقام الشهود والعيان

الكلام

تفسير لمقام الإيمان

الفقه

تفسير لمقام الإسلام



الصوفية في كتاب «مقالات الإسلاميين»

حكاية قول قوم من النساك



يقول الأشعري:

«وفي الأمة قوم ينتحلون النسك يزعمون أنه جائز على الله سبحانه الحلول في الأجسام، وإذا رأوا شيئا يستحسنونه قالوا: لا ندري لعله ربنا. ومنهم من يقول إنه يرى الله سبحانه في الدنيا على قدر الأعمال، فمن كان عمله أحسن رأى معبوده أحسن...».

مقالات الإسلاميين



حكاية قول قوم من النساك

«وفي النساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة تزول عنهم العبادات وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم، وفيهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم أن يروا الله سبحانه، ويأكلوا من ثمار الجنة، ويعانقوا الحور العين في الدنيا ويحاربوا الشياطين، ومنهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم إلى أن يكونوا أفضل من النبيين والملائكة المقربين".

مقالات الإسلاميين



الصوفية في كتاب «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين»



"اعلم أن أكثر من قص فرق الأمة لم يذكر الصوفية، وذلك خطأ، لأن حاصل قول الصوفية أن الطريق إلى معرفة الله تعالى هو التصفية والتجرد من العلائق البدنية. وهذا طريق حسن. وهم فرق..».



اعتقادات فرق المسلمين والمشركين

للإمام
فخر الدين الرازى

ومعه بحث فى الصوفية والفرق الإسلامية
للأستاذ الكبير فضيلة الشيخ مصطفى بك عبد الرازق

بمراجعة وتحرير
على سامى النشار

الناشر
مكتبة النهضة المصرية
١٥ شارع المدابغ بالقاهرة

١٣٥٦ هـ — ١٩٣٨ م



فرق الصوفية عند الرازي

1-أصحاب العادات

وهم قوم منتهى أمرهم وغايته تزيين الظاهر، كلبس الخرقة وتسوية السجادة.

2-أصحاب العبادات

وهم قوم يشتغلون بالزهد والعبادة مع ترك سائر الأشغال.

3-أصحاب الحقيقة

لا يشتغلون بنوافل العبادات، وإنما بالفكر وتجريد النفس عن العلائق الجسمانية. وهم يجتهدون أن لا يُخلوا سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى.



فرق الصوفية عند الرازي

4-النورية

وهم طائفة يقولون إن الحجاب حجابان: نوري وناري.
أما النوري فالاشتغال باكتساب الصفات المحمودة.
أما الناري فالاشتغال بالشهوة والغضب والحرص والأمل.

5-الحلولية

يتوهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد. فيدعون دعاوىٰ عظيمة. وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض، فإنهم ادعوا الحلول في أئمتهم.

6-المباحية

يدعون محبة الله تعالىٰ. وليس لهم نصيب من شيء من الحقائق، بل يخالفون الشريعة. ويقولون إن الحبيب رفع عنه التكليف، وهو الأشر من الطوائف.



اشتقاق «الصوفية»



الصوف

صفوة الفقهاء

...

صوفة بن مر

أهل الصفاء

أهل الصفة



اشتقاق لفظ «الصوفية»

يقول ابن خلدون:

"قلت: والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف".

المقدمة



اشتقاق لفظ «الصوفية»

يقول البيروني:

"وهذا رأي السوفية وهم الحكماء، فإن «سوف» باليونانية الحكمة، وبها سمي الفيلسوف «بيلاسوبا»؛ أي محب الحكمة، ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم، ولم يعرف اللقب بعضهم، فنسبهم للتوكل إلى «الصفة» وأنهم أصحابها في عصر النبي ﷺ".

تحقيق ما للهند من مقولة



الصوفية اصطلاحا

خلاصة التعاريف



يقول ابن الجوزي:

"عبروا عن صفته بعبارات كثيرة، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة، وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق، إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الأخرى".

تلبيس إبليس



علم التصوف

يقول ابن عجيبة:

"التصوف علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، أو غيبة الخلق في شهود الحق، ... فأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة".

معراج التشوف إلى حقائق التصوف

ظهور المصطلح



قال القشيري في الرسالة : "اعلموا -رحمكم الله تعالىٰ- أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوىٰ صحبة رسول الله ﷺ؛ إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم: الصحابة، ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمىٰ من صحب الصحابة التابعين، ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم أختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزهاد والعباد. ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهدا، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة".



الزهد والتصوف



ابن خلدون: أنواع المجاهدات

مجاهدة التقوىٰ	مجاهدة الاستقامة	مجاهدة الكشف
وهي الوقوف عند حدود الله.	وهي تقويم النفس، وحملها علىٰ التوسط في جميع أخلاقها، حتىٰ تتهذب بذلك وتتحقق به.	وهي محو الصفات البشرية، وتعطيل القوىٰ البدنية بالرياضة والمجاهدة، لينكشف الحجاب، وتظهر أسرار العوالم والعلوم واضحة للعيان، وهو العلم الإلهامي الذي هو تجلي الحقائق في القلب علىٰ ما هي عليه في نفس الأمر.



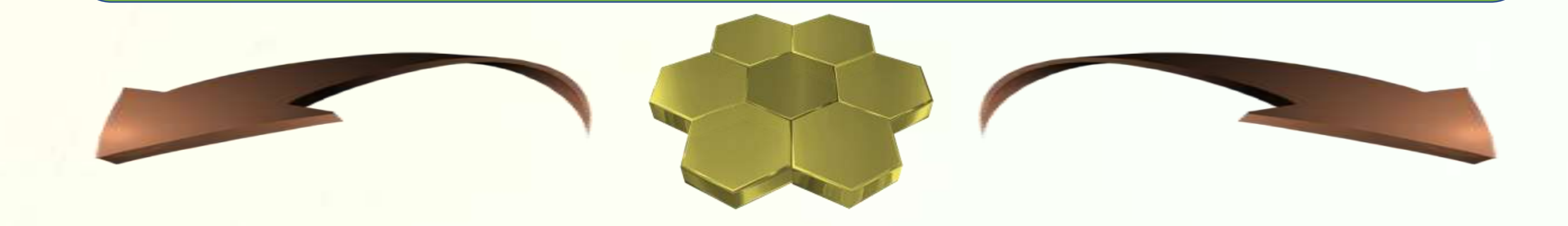
ابن خلدون: أنواع المجاهدات

قال ابن خلدون: "فهذه ثلاث مجاهدات يطلق اسم التصوف على مجموعها، وعلى كل واحدة منها، لكن غلب استعماله في الأخريين دون الأولى، وغلب في الأولى اسم الورع، وصار علم المجاهدة الأولى هو فقه الورع وفقه القلوب. والعلم اللدني الذي يسمى علم التصوف هو العلم بأحكام المجاهدتين الأخريين وآدابهما وكيفية سبيلهما، وما يطرأ على السالك من العلل، وما يفسد سلوكه، أو يشيعه نحو غايته، وشرح ألفاظهم التي اصطلحوا عليها".

شفاء السائل



التصوف إذن يشمل



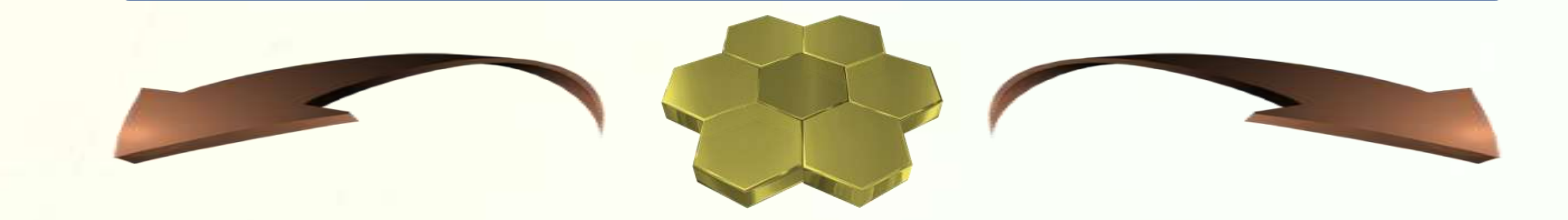
مجاهدة التقوى	مجاهدة الاستقامة	مجاهدة الكشف
الزهد والورع	التصوف (السني)	التصوف (الفلسفي)



التأليف في التصوف



التأليف في التصوف



كتب في الورع	كتب في آداب الطريقة	كتب جامعة
كتاب الرعاية لأبي الحارث المحاسبي.	كتاب الرسالة القشيري. كتاب عوارف المعارف للسهروردي.	كتاب الإحياء، للغزالي.



التأليف في التصوف (بمعناه العام)

الحارث المحاسبي، (ت243هـ). ومن كتبه: "بدء من أناب إلى الله"، و"آداب النفوس"، و"رسالة التوهم".

أبو زكريا يحي بن معاذ الرازي الواعظ، (ت258هـ). له كتاب: "مراد المريدين".

أبو سعيد الخراز، (ت277هـ). ومن كتبه: "الطريق إلى الله".

ابن أبي الدنيا (ت281هـ).وله كتب كثيرة في الزهد والورع.

أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، (ت378هـ). وله كتاب: "اللمع في التصوف".



التأليف في التصوف (بمعناه العام)

أبو بكر الكلاباذي (ت380هـ). له كتاب: "التعرف علىٰ مذهب أهل التصوف".

أبو قاسم القشيري (ت465هـ). له "الرسالة القشيرية"، وهي من أهم الكتب في التصوف.



التصوف والفلسفة



التصوف نوعان

تصوف غير فلسفي

تصوف فلسفي

مال أهله إلى أهل الحديث

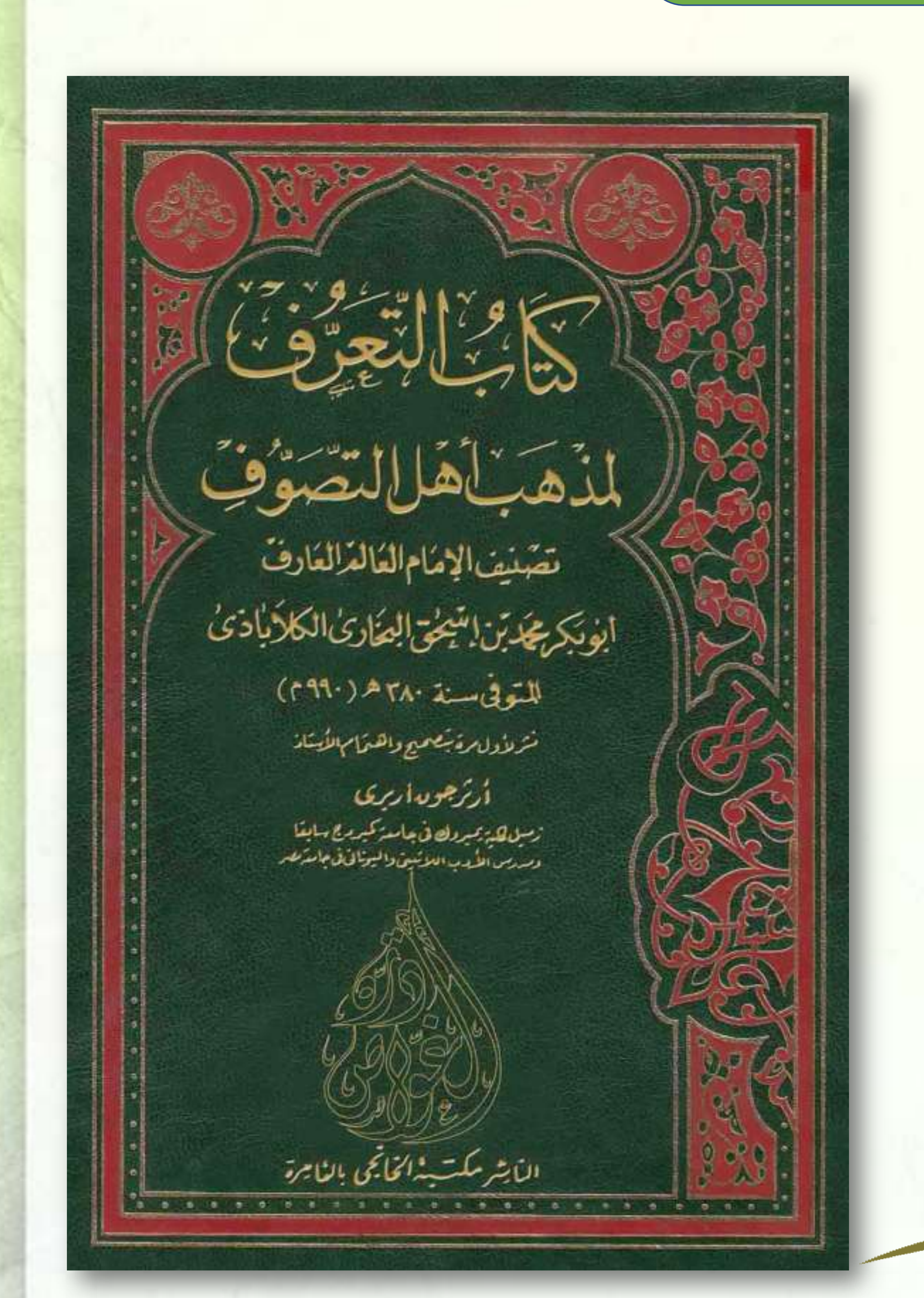
مال أهله إلى أهل الكلام



الصوفية المتقدمون



أهمية كتاب "التعرف"



يقول حاجي خليفة:

"التعرف لمذهب التصوف للشيخ أبي بكر محمد بن إبراهيم البخاري الكلاباذي. (المتوفى سنة 380) ثمانين وثلاثمائة. وهو كتاب مختصر، مشهور. اعتنى بشأنه: المشايخ، وقالوا فيه: لولا التعرف لما عرف التصوف".





معرفة الله تعالى

قال الكلاباذي:

"أجمعوا على أن الدليل على الله هو الله وحده، وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل في حاجته إلى الدليل؛ لأنه محدث، والمحدث لا يدل إلا على مثله".

التعرف لمذهب أهل التصوف



معرفة الله تعالى

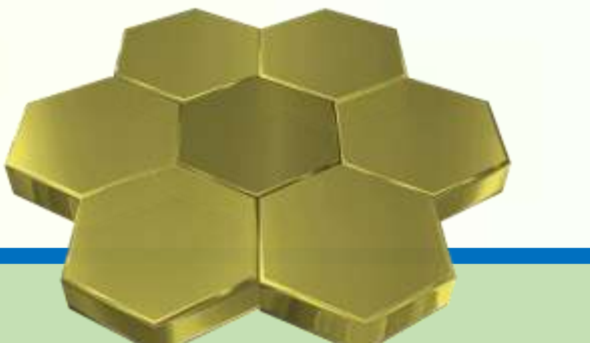
يقول القشيري:

"والناس إما أصحاب النقل والأثر، وإما أرباب العقل والفكر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة، فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور، والذي للخلق من المعارف مقصود، فلهم من الحق سبحانه موجود، فهم من أهل الوصال والناس أهل الاستدلال".

الرسالة



الصفات



"اجتمعت الصوفية على أن الله واحد أحد فرد صمد قديم عالم قادر حي سميع بصير عزيز عظيم جليل كبير جواد رؤوف متكبر جبار باق أول إله سيد مالك رب رحمن رحيم مريد حكيم متكلم خالق رازق، موصوف بكل ما وصف به نفسه من صفاته، مسمى بكل ما سمى به نفسه، لم يزل قديما بأسمائه وصفاته".

التعرف لمذهب أهل التصوف



نفي التشبيه والحدوث

يقول الكلاباذي:

"غير مشبه للخلق بوجه من الوجوه، لا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات، لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة علىٰ حدثهم، لم يزل سابقا متقدما للمحدثات، موجودا قبل كل شيء، لا قديم غيره ولا إله سواه".

التعرف لمذهب أهل التصوف



الوصف والصفة

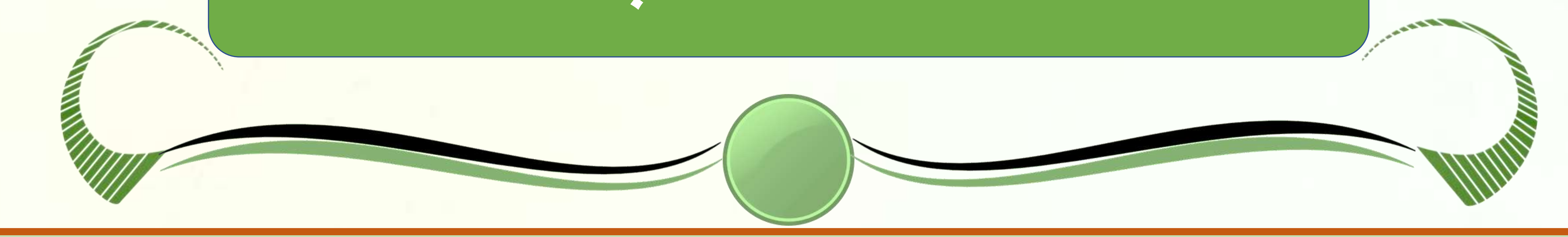
يقول الكلاباذي:

"وليس وصفنا له بهذه الصفات صفة له، بل وصفنا صفتنا وحكاية عن صفة قائمة به".

التعرف لمذهب أهل التصوف



الصفات الخبرية



اختلفوا في الصفات الخبرية:

- فقال الجمهور منهم: إنها صفات له كما يليق به، ولا يعبر عنها بأكثر من التلاوة والرواية، ويجب الإيمان بها ولا يجب البحث عنها...
- وأوّلها بعضهم.

خلق القرآن



يقول الكلاباذي:

"أجمعوا أن القرآن كلام الله تعالىٰ على الحقيقة، وأنه ليس بمخلوق ولا محدث ولا حدث".

التعرف لمذهب أهل التصوف



قولهم في الرؤية

رؤية الله في الآخرة

"أجمعوا على أن الله تعالى يرى بالأبصار في الآخرة، وأنه يراه المؤمنون دون الكافرين، لأن ذلك كرامة من الله تعالى...وجوزوا الرؤية بالعقل وأوجبوها بالسمع، وإنما جاز في العقل لأنه موجود وكل موجود فجائز رؤيته".

التعرف لمذهب التصوف



قولهم في الرؤية

رؤية الله في الدنيا

"وأجمعوا أنه لا يرىٰ في الدنيا بالأبصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان، لأنه غاية الكرامة وأفضل النعم، ولا يجوز أن يكون ذلك إلا في أفضل المكان، ولو أعطوا في الدنيا أفضل النعم لم يكن بين الدنيا الفانية والجنة الباقية فرق".



قولهم في الرؤية

الرد على من ادعى الرؤية في الدنيا

"زعم بعض الناس أن قوما من الصوفية ادعوها لأنفسهم، وقد أطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادعاه، وصنفوا في ذلك كتبا؛ منهم أبو سعيد الخراز.
وللجنيد في تكذيب من ادعاه وتضليله رسائل وكلام كثير. وزعموا أن من ادعى ذلك فلم يعرف الله عز وجل، وهذه كتبهم تشهد على ذلك".



علوم الصوفية



علوم الصوفية

يقول الكلاباذي: "اعلم أن علوم الصوفية علوم الأحوال، والأحوال مواريث الأعمال، ولا يرث الأحوال إلا من صحح الأعمال، وأول تصحيح الأعمال معرفة علومها، وهي علم الأحكام الشرعية من أصول الفقه وفروعه... فأول ما يلزم العبد الاجتهاد في طلب هذا العلم وإحكامه على قدر ما أمكنه ووسعه طبعه وقوي عليه فهمه، بعد إحكام علم التوحيد والمعرفة على طريق الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح عليه، القدر الذي يتيقن بصحة ما عليه أهل السنة والجماعة".

التعرف لمذهب أهل التصوف



علوم التوحيد

علوم الشريعة

علم الحكمة

علم المعرفة

علم الإشارة

علم الإشارة



قال الكلاباذي:

"وهو العلم الذي تفردت به الصوفية بعد جمعها سائر العلوم التي وصفناها، وإنما قيل علم الإشارة لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها علىٰ التحقيق، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات".

التعرف لمذهب أهل التصوف



علم اليقين

يقول القشيري:

"علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، وهذه عبارات عن علوم جليلة، فاليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريب علىٰ مطلق العرف، ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف ... فعلم اليقين علىٰ موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان. وعين اليقين ما كان بحكم البيان. وحق اليقين ما كان بنعت العيان. فعلم اليقين لأرباب العقول، وعين اليقين لأصحاب العلوم، وحق اليقين لأصحاب المعارف".

الرسالة



الشريعة والطريقة والحقيقة



الشريعة	الطريقة	الحقيقة
لإصلاح الظواهر	لإصلاح الضمائر	لتزيين السرائر
التقوىٰ	الاستقامة	الكشف



المقامات والأحوال



المقام

ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف، فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له.

الحال

معنىٰ يرد علىٰ القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم، من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج.



القطب عند الصوفية المتأخرين

يقول ابن عجيبة:

"وأما القطب فهو القائم بحق الكون والمكوّن، وهو واحد، وقد يطلق علىٰ من تحقق بمقام، وعلىٰ هذا يتعدد في الزمان الواحد أقطاب في الأحوال والمقامات والعلوم... فإذا أريد المقام الذي لا يتصف به إلا واحد، عبر عنه بالغوث، وهو الذي يصل منه المدد الروحاني إلىٰ دوائر الأولياء من نجيب ونقيب وأوتاد وأبدال، ...، وله الإمامة والإرث والخلافة الباطنة، وهو روح الكون الذي عليه مداره.." .

معراج التشوف





التخلق بأخلاق الرحمة.

العصمة جوازا (ويقال لها الحفظ).

الخلافة في الأرض (قد بايعته الأرواح، وانقادت إليه الأشباح).

النيابة: أن يكون نائبا عن الحق في تصريف الأحكام.



صفات القطب



أن يمد بمدد حملة العرش من القوة والقرب، فهو حامل عرش الأكوان، كما أن الملائكة حملة عرش الرحمـن.

أن يطلع على علم البدء، والمراد به علمه تعالى السابق للأشياء قبل أن تكون، ولا يشترط إحاطته بكلية الأشياء وجزئياتها....


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية